القران حبل اى هو حبل ممدود ما بين السما والارض قيل اراد به عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه وعترتى بمثناة فوقية اهل بيتى تفصيل بعد اجمال بدلا او بيانا وهم اصحاب الكسا الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقيل من حرمت عليه الزكاة ورجحه القرطبى يعنى ان ائتمرتم باوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدى عترتى واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم تضلوا قال القرطبى وهذه الوصية وهذا التاكيد العظيم يقتضى وجوب احترام اله وابرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض الموكدة التى لا عذر لاحد فى التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وبانهم جزء منه فانهم اصوله التى نشا عنها وفروعه التى نشوا عنه كما قال فاطمة بضعة منى ومع ذلك فقابل بنو امية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق فسفكوا من اهل دماهم وسبوا نساهم واسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم فخالفوا المصطفى صلى الله عليه وسلم فى وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وامنيته فوا خجلتهم اذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه وانهما والحال انهما وفى رواية ان اللطيف اخبرنى انهما لن يفترقا اى الكتاب والعترة اى يستمرا متلازمين حتى يردا على الحوض اى الكوثر يوم القيامة زاد فى رواية كهاتين واشار باصبعيه وفى هذا مع قوله اولا انى تارك فيكم تلويح بل تصريح بانهما كتوأمين خلفهما ووصى امته بحسن معاملتهما وايثار حقهما على انفسهما واستمساك بهما فى الدين اما الكتاب فلانه معدن العلوم الدينية والاسرار والحكم الشرعية وكنوز الحقايق وخفايا الدقايق واما العترة فلان العنصر اذا طاب اعان على فهم الدين فطيب العنصر يودى الى حسن الاخلاق ومحاسنها يودى الى صفا القلب ونزاهته وطهارته قال الحكيم والمراد بعترته هنا العلما العاملون منهم اذ هم الذين لا يفارقون القران اما نحو جاهل وعالم مخلط فاجنبى من هذا المقام وانما ينظر للاصل والعنصر عند التحلى بالفضايل والتخلى عن الرذايل فاذا كان العلم النافع فى غير عنصرهم لزمنا اتباعه كاينا ما كان ولا يعارض حثه هنا على اتباع عترته حثه فى خبر على اتباع قريش لان الحكم على فرد من افراد العام بحكم العام لا يوجب قصر العام على ذلك الفرد على الاصح بل فايدته مزيد الاهتمام بشان ذلك الفرد والتنويه برفعة قدره تنبيه قال الشريف هذا الخبر يفهم

وجود

وجود من يكون اهلا للتمسك به من اهل البيت والعترة الطاهرة فى كل زمن الى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور الى التمسك به كما ان الكتاب كذلك ولذا لك كانوا امانا لاهل الارض فاذا ذهبوا ذهب اهل الارض حم طب عن زيد بن ثابت قال الهيثمى رجاله موثقون ورواه ايضا ابو يعلى بسند لا باس به والحافظ عبد العزيز بن الاخضر وزاد انه قال فى حجة الوداع ووهم من زعم وضعه كابن الجوزى قال السمهودى وفى الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة انتهى.

انى لارجو اى اومل ان لا تعجز امتى بفتح التا وكسر الجيم اى اغنياوها عن الصبر على الوقوف للحساب عند ربها ان بفتح الهمزة وسكون النون يوخرهم فى هذه الدنيا نصف يوم من ايام الاخرة قيل لسعد كم نصف ذلك اليوم قال خمسماية عام اى اخذا من اية وان يوما عند ربك كالف سنة وما تقرر من حمل الحديث على شان يوم القيامة وتاويله بما ذكر هو ما مشى عليه بعض المحققين وذهب ابن جرير الطبرى الى اجرايه على ظاهره وقال نصف اليوم خمسماية سنة فاذا انضم الى حديث ابن عباس ان الدنيا سبعة الاف سنة توافقت الاخبار فيكون الماضى الى وقت الحديث المذكور ستة الاف سنة وخمسماية سنة تقريبا انتهى قال جمع وقد ظهر بطلان ذلك وقد بين فى السهيلى انه ليس فى الحديث ما ينفى الزيادة على الخمسماية قال وقد جاء ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان احسنت امتى فبقاوها يوم من ايام الاخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم انتهى وقد ظهر بطلان ذلك ايضا وقال الطيبى بعد ما زيف الحمل على يوم القيامة العجز هنا كناية عن كمال القرب والمكانة عند الله يعنى ان لى عند الله مكانة وقربة يحصل بها كلما ارجوه فالمعنى انى ارجو ان يكون لامتى عند الله مكانة تمهلهم من زمانى هذا الى انتها خمسماية سنة بحيث لا يكون اقل من ذلك الى قيام الساعة قال ابن حجر بعد ما صوب تزييف الطيبى وتعقب جميع ما مر واوما يعتمد عليه فى ذلك ما اخرجه معمر فى الجامع عن مجاهد عن عكرمة بلاغا فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا من اولها الى اخرها يوم مقداره خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقى الا الله حم د فى الملاحم عن سعد بن ابى وقاص قال المناوى سنده جيد وقال ابن حجر فى الفتح رواته ثقات الا ان فيه انقطاعا وخرجه ابو داود ايضا من حديث ابى ثعلبة بلفظ والله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)